معالجة الكوليرا

كتب الدكتور بَرْكت (R. W. Burkett) في احدى المجلات الطبية ما يأتي :

كانت الوفيات اثناء وباء الكوليرا الذي ظهر في سيلهت من جنوب آسام (Sylhet, Lower Assam) في فبراير ومارس وابريل ومايو من سنة ١٩٠٨ لا تقل عن ٩٥ في المائة وكانت المدة بين ظهور الاعراض الأولية وساعة الوفاة لا تزيد على عشر ساعات وكثيرًا ما رأيت شبانًا يموتون في ٦ ساعات او ٨ ساعات ورأيت اطفالاً تموت بعد ساعتين من الاصابة

وكذلك كان الموت في الذين يصابون اصابات متفرقة بعد زمن الوباء والمعالجة بطريق الفم لا تجدي نفعًا لان القيء يبتدئ حالاً بعد ظهور الاسهال ويكون عادة غزيرًا متواليًا. وكذلك المعالجة من المستقيم لا تفيد

ولقد كانت النتيجة حسنة جدًّا منذ ابتدأت اعالج المصابين بالكوليرا بالحقن تحت الجلد بمقدار ½ او ¼ قمحة من المورفين لاني لم افقد مصابًا واحدًا من الذين عالجتهم بهذه الطريقة على شرط الاسراع بالمعالجة قبل ظهور علامات الهبوط

ولقد افادت هذه الطريقة حتى في الاحوال المتقدمة التي ظهرت فيها علامات الهبوط الشديد وفقد المريض كل علامات الحياة

وهذه المعالجة تفيد الاطفال والشبان معًا غير ان الذين اصيبوا بالكوليرا وهم في حالة تيفوئيدية الشكل مات بعضهم لان تلك الحالة تحتاج الى تمريض وتغذية باعتناء شديد وكان السبب في موتهم عدم الاعتناء بهم في هذا الدور

وحقنة المورفين تحت الجلد في احد امرين ضرور عن جدًّا في المعالجة والامر الثاني هو استيعاب كمية كبيرة من الماء من وقت الى آخر من ابتداء الاصابة الى آخرها واذا كان المصاب في حالة هبوط شديد فيحقن اولاً بالمورفين ثم يحقن في اوردته بمحلول ملح الطعام وفي هذه الحالة يمنع من الشرب لئلاَّ ينبه القيء. ولم ارَ مصابًا واحدًا لم تحسن حالهُ بعد حقنة المورفين لانها تمنع القيء والاسهال والمغص والتشنجات وينام بها المصاب نومًا هادئًا عميقًا من ٥ ساعات الى ٨

وقد يطلب المصاب الماء ويشرب بكثرة بعد الحقنة وقبل ان ينام وهذا الشرب لا يكون مضرًّا بقيء وبعد ان يستيقظ من نومه يزول الهبوط المستولي عليه ويتحسن تحسنًا كثيرًا حالهُ وقد يتقيأ بعد مضي ٨ ساعات او ١٢ ساعة من وقت الحقنة وينشأ هذا القيء عن الحقنة

تقيأ ويختلف عن قيء المرض

واحياناً تعود الاعراض مرة ثانية بعد انقطاعها في مدة اربع وعشرين ساعة وفي هذه الحالة تكرر حقنة المورفين وهي تكفي لشفاء المريض . وهذه النكسة تحصل من تناول الاغذية غير قانونية واما انا فلا اسمح بطعام مدة اربع وعشرين ساعة

ولقد دلتني تجاربي انهُ كلما كثرت كمية الماء سواء كان بالشرب او بالحقن في الوريد او بكليهما زاد الأمل في الشفاء وقرب وقته

واحسن شيء لمقاومة الهبوط هو الماء والشاي الساخن . والشاي افضل شيء لادرار البول

واذا كانت حقنة المورفين لم تعمل الاَّ بعد مضي ساعات كثيرة من الاصابة حيث يكون المصاب قد فقد بالقيء والاسهال كمية كبيرة من السوائل فيمنع من التبويل مدة يومين او ثلاثة ولا يكون في ذلك ازعاج لهُ . ولم أجد فائدة في استعمال الاستركنين او الادوية الكحولية وكانت كل معالجتي قاصرة على ما ذكر

واما من جهة الغذاء فقد كنت اطعم المصابين كما يطعم الاطفال

كيف يفيد المورفين ؟ اني اظن ان المورفين يأتي بالفائدة لانهُ يريح الجسم راحة هو في حاجة اليها وفي اثنائها يستعد الجسم للمقاومة بافراز المواد التي تقاوم فعل سم الكوليرا وكل من يرى مصاباً بالكوليرا ويشاهد ما يقاسيهِ من الآلام والتهيج يوافق على اعطائهِ مخدراً وسكناً لا يزيد في هبوطهِ وكل من يرى السوائل الزلالية التي يفقدها المريض بالقيء والبراز لا بد ان يبحث عن طريقة ليرد بها الى الجسم هذا النقص وكل من يرى مصاباً اصابهُ الهبوط بسرعة قبل ان يفقد شيئاً من السوائل الزلالية يتأكد انهُ لا بد من ادرار بولهِ لاخراج المواد السامة من دمهِ

ولقد عالجت مئات من المصابين بالكوليرا بهذه الطريقة في احوال غير مناسبة وكانت النتيجة حسنة فكم يكون النجاح اذا كانت الاحوال مناسبة اشهى

كلمة للعرب . ان نظرية الكاتب في معالجة الكوليرا بهذه الطريقة مقبولة جداً ولقد اظهر ارتياحهُ من نتيجتها حتى في الاحوال غير المناسبة كأن يكون قد مضى على المصاب مدة طويلة حتى ظهرت علامات الهبوط وكوجود المصابين في محلات غير صحية وكعدم تيسر المرضين والممرضات للاعتناء بهم فاذا كان قولهُ صحيحاً ولا اخالهُ الاَّ كذلك وعُمل بهِ خفَّت وطأة هذا الوباء وقلَّت الوفيات بهِ حتى لا يعود الناس يجزعون منهُ عند نزولهِ ثقيلاً عليهم

الدكتور محمد عبد المجيد حكيم اسبتالية قليوب